الموسم الثاني للحفريات في تل الرماد ـ ١٩٦٥
تقـريـر اولي

للاستاذين هنري دو كونتنسون

وويلليم ج ڤان لير

تعريب وتلخيص : بشير زهدي

أعد موسم حفريات جديد في موقع تل الرمـاد قرب قطنا ، وقبل بدء العمل خططت للموقع مربعات متفقة مع الجهات الاصلية ، وسميت أسبار عام ١٩٦٣ بحسب هذه المربعات • وكان الاهتمام الرئيسي متجهاً نحو توسيع العمل في الجهة الشرقية للحصول على معرفة مخططات لعمارة السوية الثانية • وفي الجهـة الغربية حفر شقان لتزويد المختصين بنماذج كاملـة عن النباتات ، وملاحظة طبقات هذا القطاع • وفي الجهة الشمالية كان لابد من تنظيف الطبقة الاصطناعية في قطاع المربع (H 10) لمعرفة تمركز البقايا الجنازية •

السوية الثالثة :

ان التنقيبات الجديدة في قطاع المربع (C 8) عدلت مفاهيمنا عن المرحلة الاخيرة لسكنى تل الرماد المتميزة بوجود فخار مشوي جيداً • ويبدو انه يجب التخلي عن فكرة تقسيم هذه السوية • وانه لا مجال للتمييز بين فترتين في هذه الطبقة المؤلفة من ٧٠ سم في القسم الشرقي من قطاع المربع (C 8) • فالفخار القاتم مشترك مع الفخار الاحمر بنسبة صغيرة كما في العهد النيوليتي الوسيط في جبيل • ولم تقدم هذه السوية حتى الآن اي بناء ، وان ما ينسب اليهـا يعود في الواقع الى سوية سابقة ، وان الحفرات ميزة هذه السكنى النهائية ، ويبلغ عمقها نحو ٢,٥٠ م وتشكل صلة مشتركة بين تل الرماد وأقدم مواقع الفخار في فلسطـين • ومن الصعب تمييـز ادوات السويتين ، ولكن مقارنة دقيقة للطبقات التي تكون فيها الادوات أقل امتزاجاً ، تتيح أخذ فكرة عن أدوات السوية الثانية • فالصناعة فيها أقل عناية من صنـاعة النماذج المماثلة في الطبقات السابقة •

أما بالنسبة للفخار ، فقد ظهر شكل جديد هو صحن ذو قعر مسطح وطرف منفرج يشبه شـكلا معروفاً في تل حلف ، وتمثله طبقة في رأس الشمرة بشكل خاص •

ولم يكن ممكناً تحديد السوية الثالثة بواسـطة (الكاربون ١٤) ولكن التقارب مع جبيل العـصر النيوليتي الوسيط ، ورأس الشمرة ، وهذا ما يسيل الى تحديد تاريخها بالنصف الثاني من الالف الخامس ق• م•

السوية الثانية :

اعتماداً على الموسم الاخير ، فان السوية الثانية تبدو كأخصب عصر لسكنى تل الرماد • ويبلغ سمك

طبقتها ٢,٣٥ م في قطاع المربع M 4 في جهة الشمال الشرقي ، و ٤,٣٠ في قطاع المربع C 8 في جهة الجنوب الشرقي ، وفي الغرب فان هذه السوية الثانية تشمل ليس فقط قسماً كبيراً من السوية الثالثة بل والقسم الاعظم مما كان يسمى (I B) .

وان العمارة في هذه السوية متطورة ، فمن شرق الموقع الى غربه جدران مستقيمة لها أساسات مؤلفة من مدماك او مدماكين من الحجر وبناء من الآجر المجفف المستطيل . وتبدو المساكن مؤلفة من غرفة مستطيلة لها زوايا مستديرة ، ويقع أحسنها في قطاع المربع (M 4) التي جددت اربع مرات على الاقل في نفس الموقع مع تعديل بسيط للمكان ، وتغيير للاتجاه ، وليس لها مخطط كامل الا لمرحلة معمارية واحدة كانت فيها مربعة الشكل طول ضلعها ١٤ م .

وتبدو هذه المساكن متجاورة حول مساحات خالية اي باحات ، وفي الغرب تلاحظ مصاطب مبلطة شوهت غالباً بحفرات السوية الثالثة ، وارض متسعة مرتفعة في اطرافها ومشتركة مع جوانب من الآجر المجفف . ولدينا الآن ما يؤكد بان الابنية المرتفعة في الجهة الشمالية تعود الى هذه السوية : تلاحظ فيها قمة جدران مبنية اما من الآجر المستطيل أو من الكرات الطينية . وفي قطاع المربع (M 4) تمكن الاشارة الى سطح صغير مبلط ، وسطح مكلس وحفرة مملوءة بالحبوب المتفحمة ومحددة بخط وهي ربما كانت حوضاً خشبياً لحفظ المؤونة .

وتبقى الاواني البيضاء احدى الخصائص الرئيسية للسوية الثانية . كطاسات ذات كعب مقعر مزينة احياناً بطلاء أحمر . أو أواني كبيرة اسطوانية ذات قعر مسطح . ومع ذلك فقد عثر الى جانبها على أوان نادرة من فخار كثير التفتت وبالكاد يكون مشويا يشبه بعض قطع رأس الشمرة (V - B) فالسوية الثانية لا تعود اذن الى فترة ما قبل ظهور الفخار ، ولكنها تمثل مرحلة انتقالية نحو استعمال الفخار . وان التماثيل من الطين المجفف كثيرة في هذه السوية . وهي لا تبقى الا عندما تكون قد اكتسبت صلابتها عفوياً من النار وأخذت لوناً أسود ، أما القطع والاقسام غير المحترقة فانها تتفتت بابسط احتكاك . وان تمثيل الحيوانات ذات القرون كثير . وهي حيوانات من الصعب معرفة نوعها لها ذيل قصير وقرون ملتوية . وهناك فئة أخرى من التماثيل التي لا يمكن تفسيرها الا بأنها صور بشرية مختصرة ، كما ان أثراً هرمياً من الطين المشوي والمطلي بالاحمر يمكن ان يكون أيضا تمثالا . وفي قطاع المربع (H 10) عثر على السطح تقريبا على تمثال من الجير المنحوت ، رأسه مفقود ، وله صلة بالتماثيل الحجرية المكتشفة في جبيل . وان الصناعة العظمية ممثلة بنفس نماذج المخرز وغيره . يضاف اليها الادوات الصوانية . وان رؤوس النبال ليست محصورة في السوية الاولى وانما تظهر أيضاً في السوية الثانية ، ويشمل التسلح أيضاً الخناجر أو رؤوس الرماح . والى جانب المقاشط الغليظة الاطراف تلاحظ مقاشط لها نصلات عريضة. ويجدر ذكر النسبة البسيطة للادوات الصغيرة كالمثقب . كما ان للاوبسديان نصلات عريضة . ومن بين الادوات البازلتية يمكن ذكر المصقل وغيره . وتجدر الاشارة الى خرزة اسطوانية من الحجر الاخضر . ومدية من الحجر الاخضر تقلد اداة مماثلة من العظم ، وقرص مغزلي من حجر الجير من النموذج المعروف في السوية الاولى ، وحلقة وخرزة من الالباتر . ويضاف الى أشياء الزينة ثلاثة أصداف مثقوبة وقطعة مثقوبة من عظم طائر كاسر .

أما العادات الجنازية فهي معروفة اكثر . ففي قطاع المربع M 4 الذي هو في الظاهر يقع خارج نطاق

المساكن – حفرة في قمة السوية الاولى تتضمن هيكلا عظمياً ، الرأس يقع في جهة الغرب • وقد وضعت ثلاث جماجم محطمة من ضغط الارض في طبقة مرتفعة ، وفي داخل مسكن ، ومقابل الجدار الغربي ومعها بقايا أخرى عظمية يمكن التعرف بينها على ترقوة ، وعليها طبقة جصية مدهونة باللون الاحمر • وكانت هذه الطقوس منتشرة لان كل طبقات السوية الثانية قدمت قطعاً من قمة الجمجمة وفي قطاع المربع C 8 نوع من الحفرة في الزاوية الجنوبية الغربية من الشق لم يكن بالامكان التوسع فيها وذلك لدراستها بطريقة نموذجية ، وهي تضم خليطاً من جماجم وعظام بشرية وحيوانية • وفي قطاع المربع (H 10) ليس بعيداً عن قبور الاطفال ، ظهر بناء حفظت فيه ما لا يقل عن اثنتي عشرة جمجمة تبدو وجوهها مطلية بطبقة جصية دهن قسم منها باللون الاحمر • وقد وزعت هذه الجماجم في فئات منفصلة بكرات طينية عليها طبقة جصية • وان كل هذه الجماجم والبقايا البشرية التي ظهرت الى حيز الوجود في خلال الموسم الثاني – هي بانتظار عالم انتروبولوجي لدراستها •

واعتماداً على التقارب مع العصر النيوليتي القديم في جبيل ، فانه يحدد تاريخ السوية الثانية بين ٥٥٠٠ ق•م و ٤٥٠٠ ق•م ولكن التحاليل بواسطة (الكاربون ١٤) تدل على تاريخ أقدم ، فنهاية السوية الثانية يحدد تاريخها تقريباً بنحو ٥٦٠٠ ق•م وهكذا يكون قسم من الفترة الثانية لتل الرماد معاصراً لرأس الشمرة (V - B) أي يمتد في النصف الاول من الالف السادس قبل الميلاد • وان هذه التواريخ التي يحددها التحليل بواسطة (الكاربون ١٤) توحي من جديد بامكانية وجود الثغرات بين السويتين الثانية والثالثة • ولا يمكن التقدم في مضمار التواريخ ما دام ليست لدينا سلسلة مما تقدمه التحاليل بواسطة (الكاربون ١٤) •

السوية الاولى :

يشكل سمك طبقة السوية الدنيا في قطاع المربع M 4 مترين • ولكنه في قطاع المربع C 8 يختصر الى ٧٠ سم بدلا من ١٫٧٠ م حسب ملاحظات تمت عام ١٩٦٣ ، فاذا كانت هذه التقديرات صحيحة فانه يكون في القسم الشرقي من الموقع مكان السكنى الاول الهام كما ان تمييز فترتين لا يبدو له ما يبرره وذلك على ضوء المكتشفات الحديثة • وليس هناك أي أثر معماري في المناطق المنقب فيها ، وان البناء الوحيد المنظور هو في قطاع المربع M 4 السطح مكلس على ارتفاع ٢٠ سم فوق سوية الارض الاصلية بشكل بيضوي وهو مقعر في الوجه الشمالي والاطراف مرتفعة • وان الصخر البازلتي الذي يشكل الارض الاصلية يمثل سطحاً غير منتظم ، ففي الشمال يصل الى عمق ٤٫١٠ م تحت السطح الحالي ولكنه يصل الى عمق ٤٫٧٥ م عند التقاء قطاعي المربعين M 4 من الشمال الشرقي و M 4 من الجنوب الشرقي •

وتتميز الصناعة بادوات كأزاميل ومناجل غير مسننة ونصلات مناجل • وانه باستثناء رؤوس النبال المسدسة التي لم يعثر على نموذج لها ، فان البقية تنسجم مع ما كنا أشرنا اليه في تقرير الموسم الاول ، وهي عبارة عن ادوات مشتركة بين السويتين الاولى والثانية • وان التماثيل تبدو نادرة في السوية الدنيا حتى الآن • واذا كانت نهاية السوية الاولى محددة تقريبا بحوالي ٦٢٥٠ ق•م فان تاريخ تأسيسها يبقى غير محدد • وان المقارنة مع اريحا وغيرها مما يوحي – بالنسبة لقطاعي المربعين (C 8) و (M 4)– بتاريخ حوالي ٦٥٠٠ ق•م • وان عصر منتصف الالف السابع ق•م يسجل مرحلة هامة في استقرار الانسان في منطقة سورية وفلسطين ، وتأسيس رأس الشمرة وغيرها • ومع ذلك تبقى سويات المربع H 10 غير معروفة•

(ملاحظة : يرجى الاطلاع على صور الآثار المنشورة في القسم الاجنبي من هذا العدد) .